

# جغرافيا السكان

أسس عناية

الدكتور عبد علي الجحاف

أستاذ الجغرافية والدراسات السكانية

عميد كلية الآداب

جامعة الكوفة



# جغرافيا السكان

اسم عناية



# جغرافيا السكان

أسس عمادة

الدكتور عبد علي الخفاف

أستاذ الجغرافية والدراسات السكانية

عميد كلية الآداب

جامعة الكوفة

الطبعة الثانية

2007

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع



رقم التـصنيف 304.6  
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : 1999/7/1219  
المؤلف ومن هو في حكمه : عبد علي الخفاف  
عنوان الكتاب : جغرافية السكان، اسس عامة  
الموضوع الرئيسي : 1- العلوم الاجتماعية  
2- جغرافية السكان  
بيانات النشر : عمان - دار الفكر  
تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 9957-07-066-5 (ردمك)

حقوق الطبع محفوظة للنشر

الطبعة الأولى

1420 هـ - 1999 م

الطبعة الثانية

2007



دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

سوق البتراء (الحجيري) - هاتف ٤٦٢١٩٣٨

فاكس ٤٦٥٤٧٦١ ص.ب ١٨٣٥٢٠ عمان ١١١١٨ الأردن

Hussein Mosque

Tel. : 4621938 Fax: 4654761

P.O.Box: 183520 - Amman - 11118 Jordan

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
19	الفصل الأول : الإهتمام بموضوع السكان في الماضي والحاضر .....
19	1 - الإهتمام بموضوع السكان في الماضي .....
19	1 - 1 - الخلفية التاريخية .....
	- حضارة العراق القديم : السوريون - البابليون - الآشوريون
	- حضارة مصر القديمة .
	- حضارة فارس القديمة .
	- الحضارة الهندسية .
	- الحضارة الصينية .
	- حضارة اليابان القديمة .
	- الحضارة اليونانية .
	- الحضارة الرومانية .
	- موضوع السكان في ثقافة وفكر القرون الوسطى :
	المسيحية والكتّاب المسيحيون .
	الفكر الإسلامي .
34	2 - موضوع السكان في التاريخ الحديث «جون كروننت» .....
	المدرسة التجارية
	المدرسة الطبيعية
	- موضوع السكان في القرن التاسع عشر «توماس روبرت مالثوس»
	ردود الفعل الفكرية على المalthوسية :
	النظريات الطبيعية : بادلر - دبلدي - سبنسر

النظريات الإجتماعية : ماركس والإشتراكيون - وركهايم - دومونت -  
كومت - دوبريل  
- علم السكان في القرن العشرين : «الدائرة السكانية العالمية» - الوطن  
العربي

- 50 ..... الفصل الثاني : جغرافية السكان : المفهوم والمنهج
- 50 ..... 1 - مفهوم الجغرافية
- المنهج الجغرافي يخدم الدراسات السكانية  
- جغرافية السكان في المدارس العالمية :  
المدرسة الأمريكية - المدرسة الإنكليزية - المدرسة الفرنسية - المدرسة  
الروسية - المدرسة العربية .  
- السكان النباتي والسكان الحيواني وسكان المجتمع البشري .
- 57 ..... 2 - جغرافية السكان والعلوم الأخرى
- الديموغرافية - علم الاجتماع - علم الإقتصاد - علم الإحصاء .
- 63 ..... الفصل الثالث : مصادر جغرافية السكان
- 63 ..... 1 - التعداد العام للسكان
- أهداف التعداد - خصائص التعداد - تطور التعداد - طريقة التعداد -  
(التعداد النظري - التعداد الفعلي - التعداد النظري الفعلي) .
- 73 ..... 2 - الإحصاءات الحيوية
- المواليد - الوفيات - وفيات الأجنة - الزواج - الطلاق - الترحل  
والتبني .  
تطور تسجيل المواليد - تسجيل المواليد الموتي - تسجيل الوفيات -  
تسجيل أسباب الوفاة والإحصاء المرضي .
- 85 ..... 3 - سجلات الحركة المكانية (الهجرة)
- 87 ..... 4 - المسح بالعينة

- التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية في الوطن العربي .

91 ..... الفصل الرابع : التوزيع الجغرافي للسكان

1 - التوزيع العددي .

2 - التوزيع النسبي .

3 - التوزيع الكثافي .

4 - أقاليم العالم السكانية :

ذات الكثافة العالية - ذات الكثافة الواطئة - ذات الكثافة المتوسطة .

5 - العوامل المؤثرة في توزيع السكان :

العوامل الطبيعية - العوامل الإقتصادية - العوامل التاريخية والاجتماعية والديموغرافية .

116 ..... الفصل الخامس : تغير السكان

116 ..... المبحث الأول : الزيادة العامة وطرق قياسها

- مقدار الزيادة السكانية - مقدار الزيادة السنوية للسكان -

نسبة الزيادة السكانية - نسبة الزيادة السنوية للسكان (نسبة التغير السنوية) .

- إسقاطات السكان :

- نتائج التعداد والإحصاء الحيوي وإحصاء الهجرة .

- قياس التغير بواسطة نتائج التعدادات المتوالية العددية - المتوالية الهندسية - الوسط الهندسي .

127 ..... المبحث الثاني : 1 - نمو السكان في العالم واتجاهاته

- نمو السكان في العالم حتى عام (1900) .

- نمو السكان في العالم ما بين (1920 - 1950) .

- نمو السكان في العالم ما بين (1950 - 1980) .

- نمو السكان في العالم ما بين (1980 - 2000) .



- إسقاطات عام (2025).

- ضوابط وعوامل نمو السكان :

الأمراض والأوبئة - الحروب - (أهم الحروب في التاريخ الحديث) - المجاعات (أشد المجاعات في التاريخ).

- عوامل نمو السكان :

- الثورة الزراعية - الثورة الصناعية - الثورة في ميدان الطب والصحة العامة.

2 - مراحل نمو السكان .....

المرحلة المalthوسية - مرحلة النمو السريع - المرحلة الإنتقالية - (مرحلة النمو المتباطيء - مرحلة النمو البطيء).

3 - مستقبل نمو السكان (تقدير عال - تقدير متوسط - تقدير منخفض) .....

148 ..... الفصل السادس : الحركة الحيوية للسكان ومؤشراتها

148 ..... المبحث الأول : الحركة الحيوية للسكان

148 ..... 1 - مفهوم الحركة الحيوية للسكان

- مقاييس الحركة الحيوية : الزيادة الحيوية الصافية - معدل الزيادة الحيوية.

- الولادات : الخصوبة - الخصوبة البيولوجية.

- مقاييس الولادات : معدل المواليد الخام - معدل الخصوبة - نسبة

الخصوبة العامة - نسبة الخصوبة الخاصة - معدل الخصوبة الكلية -

معدلات التوالد (التوالد الخاص - التوالد الخاص لفئة عمرية - التوالد

العام - التوالد الكلي).

- الوفيات :

- مقاييس الوفيات : معدل الوفيات العام - معدل الوفيات النوعية -

معدل الوفيات العمرية - معدل وفيات الأطفال الرضع - معدل وفيات الأمومة .

- مؤشرات حركة المواليد في العالم : مجموعات دول العالم على أساس معدل المواليد العام - دول بمعدل ديون (10) بالآلف - دول بمعدل (10 - 20) بالآلف - دول بمعدل (20 - 30) بالآلف - دول بمعدل يزيد على (30) بالآلف .

- العوامل المؤثرة في حركة المواليد : المهنة - الدخل - الثقافة والتعلم - تدخل الدولة .

- مؤشرات في حركة الوفيات : مراحل تقليص المعدل العام للوفيات : المرحلة المبكرة - المرحلة المتأخرة .

- تباين المعدل العام للوفيات في العالم: مجموعات دول العالم حسب المعدل العام (دول بمعدل دون (10) بالآلف - دول بمعدل (10 - 15) بالآلف - دول بمعدل (15 - 20) بالآلف - دول بمعدل يزيد على (20) بالآلف .

- أسباب الوفيات : الأسباب المرضية (داخلية وذاتية - خارجية بيئية) - الأسباب بفعل الحوادث .

- وفيات الأطفال الرضع : دول العالم حسب المعدل لوفيات الأطفال الرضع : دول بمعدل يزيد على (100) بالآلف - دول بمعدل (100 - 50) بالآلف - دول بمعدل (50 - 20) بالآلف - دول بمعدل لا يقل عن (20) بالآلف .

- أمد الحياة (متوسط عمر الإنسان) - دول العالم حسب أمد الحياة : دول بمتوسط يقل عن (50) عاماً - دول بمتوسط (50 - 60) عاماً - دول بمتوسط (60 - 70) عاماً - دول بمتوسط يزيد على (70) عاماً .  
- جدول الحياة .

196 ..... الفصل السابع : الحركة المكانية

196 ..... ماذا يقصد من الهجرة ؟

- أنواع الحركات المكانية للسكان : حركة التسوق وحركة العمل اليومية  
- حركات الراحة والإستجمام - الهجرة الموسمية - حركات أخرى .

198 ..... الهجرة

- دوافع وأسباب الهجرة : الأسباب الإقتصادية - الأسباب الإجتماعية  
والنفسية - الأسباب الجغرافية (المساحة - تنوع البيئات - الاختلافات  
الأنتوغرافية - المسافة وحجم الهجرة - العامل الديموغرافي وفيض  
السكان - الأسباب السياسية - الأسباب الدينية - سياسات الهجرة  
المعتمدة .

- طرق حساب الهجرة وتحديد اتجاهاتها : الهجرة الخارجية أو  
الدولية - الهجرة الداخلية (ترحيل القيود - طريقة محل الميلاد - اعتماد  
الإحصاءات الحيوية - المقارنة بين معدل نمو السكان في الدولة وفي جزء  
منها - طريقة نسبة البقاء) .

- آثار الهجرة : الآثار الديموغرافية - الآثار الإقتصادية - الآثار  
الإجتماعية - الآثار السياسية - الآثار الحيوية والمرضية .  
- الهجرة الدولية : قارة أوروبا - قارة آسيا - أمريكا اللاتينية - قارة  
إفريقيا .

216 ..... الفصل الثامن : تركيب وتكوين السكان

216 ..... المبحث الأول : تركيب السكان

- التركيب النوعي : النسبة الجنسية - تباين النسبة الجنسية  
(تباين معدلات الوفيات بين الذكور والإناث - هجرة  
السكان - الحروب) .

- التركيب العمري : توزيع السكان حسب الفئات الرئيسة -  
نسبة الإعالة .

- هرم السكان : هرم المجتمعات الفتية - هرم المجتمعات  
الناضجة - هرم المجتمعات المسنة.

- التركيب الإقتصادي : القوى العاملة البشرية - الفعاليات  
الإقتصادية الرئيسة.

- التركيب البيئي : الحضر والريف.

242 ..... المبحث الثاني : التكوين الديني والقومي والإجتماعي

- التكوين الديني - التكوين القومي - التكوين الإجتماعي -  
الحالة الزوجية - طبقات المجتمع - التركيب الثقافي.

255 ..... الفصل التاسع : السياسة السكانية

1 - الخلفية التاريخية والمفهوم.

- الخلفية التاريخية.

- المفهوم

2 - السكان والموارد الطبيعية

- ماذا يقصد بالموارد الطبيعية ؟

- الحجم الأمثل للسكان.

- الأقاليم الإقتصادية السكانية.

281 ..... - ملحق إحصائي

302 ..... - المصادر

## فهرست الجداول

العنوان	الرقم
70 ..... تاريخ بدء إجراءات التعدادات السكانية لبعض الدول	1
أسباب الوفيات في بعض أقطار مجلس التعاون الخليجي (معدل لكل	2
84 ..... (100 000 نسمة من السكان)	
92 ..... عدد السكان وكثافتهم العامة حسب القارات (1998)	3
95 ..... التوزيع النسبي لسكان العالم (1998)	4
97 ..... عدد السكان والكثافة العامة في القارات ومناطقها الرئيسية (1998)	5
126 ..... تطور عدد السكان في الوطن العربي (1990 - 1999) - ألف نسمة	6
128 ..... تقدير عدد سكان العالم وعدد السنوات اللازمة لمضاعفته (1 م - 2010 م)	7
130 ..... نمو سكان العالم (1650 - 1900) مليون نسمة	8
تطور عدد السكان في العالم وفي مناطقه الرئيسية (1920 - 1950) - (مليون	9
134 ..... نسمة)	
تطور عدد السكان في العالم وفي مناطقه الرئيسية (1950 - 1980) - (مليون	10
135 ..... نسمة)	
138 ..... نمو السكان في العالم حسب القارات ومناطقها الرئيسية (ألف نسمة)	11
نمو السكان في العالم ما بين (1980 - 2000) نسمة وإسقاطاته لعام	12
140 ..... (2025)	
نمو السكان في العالم وإسقاطاته حسب القارات حتى عام (2025) -	13
141 ..... (بالألف)	
المعدل السنوي لنمو السكان ما بين (1980 - 2000) وتوقعاته لعام	14
142 ..... (2025) حسب القارات	
معدل وفيات الأطفال وصغار السن في السويد في منتصف القرن الثامن عشر	15
145 ..... ومنتصف القرن العشرين لكل / 1000 نسمة من العمر نفسه	

العنوان	الرقم
الزيادة الحيوية الصافية حسب بيانات الإحصاء الحيوي في أقطار الخليج العربي	16
149	
التقدم في أمد الحياة عند الولادة بالأعوام في بعض الأقطار	17
193	
التقدم في أمد الحياة المتوقع عند الولادة بالأعوام في أقطار مجلس التعاون الخليجي	18
194	
النسبة الجنسية في أقطار الخليج العربي لعام (1995)	19
218	
التركيب العمري لأقطار مجلس التعاون الخليجي لعام (2000)	20
221	
التركيب العمري حسب الفئات الرئيسية في بعض الأقطار العربية عام (2000) (%)	21
228	
السكان النشيطون اقتصادياً في أقطار مجلس التعاون الخليجي (1991 - 1995)	22
232	
التوزيع النسبي للعاملين حسب النشاطات الثلاثة الرئيسية في بعض أقطار مجلس التعاون الخليجي وحسب نتائج تعدادات السكان	23
233	
نسبة القوى العاملة الزراعية في بعض الأقطار العربية والمملكة المتحدة ونيوزلنده (%)	24
234	
سكان الريف والحضر في العالم خلال سنوات القرن العشرين وإسقاطاته حتى عام (2025) (بالألف)	25
236	
نسبة سكان الريف والحضر حسب القارات (1950 - 2000)	26
240	
نسبة السكان الحضر في الأقطار العربية (1975 - 1990)	27
241	
التوزيع النسبي للسكان حسب الديانة وحسب النوع في البحرين وفق نتائج التعداد العام (1991)	28
243	
بيانات عن الأسرة وعن الزواج في بعض أقطار العالم	29
248	
الحالات الزوجية لسكان العراق حسب تعداد (1987) (%)	30
250	
نسبة حالات الزواج المبكر في البحرين حسب النوع وفق نتائج التعداد لعام (1991)	31
252	
بعض المؤشرات الديموغرافية في تونس	32
263	

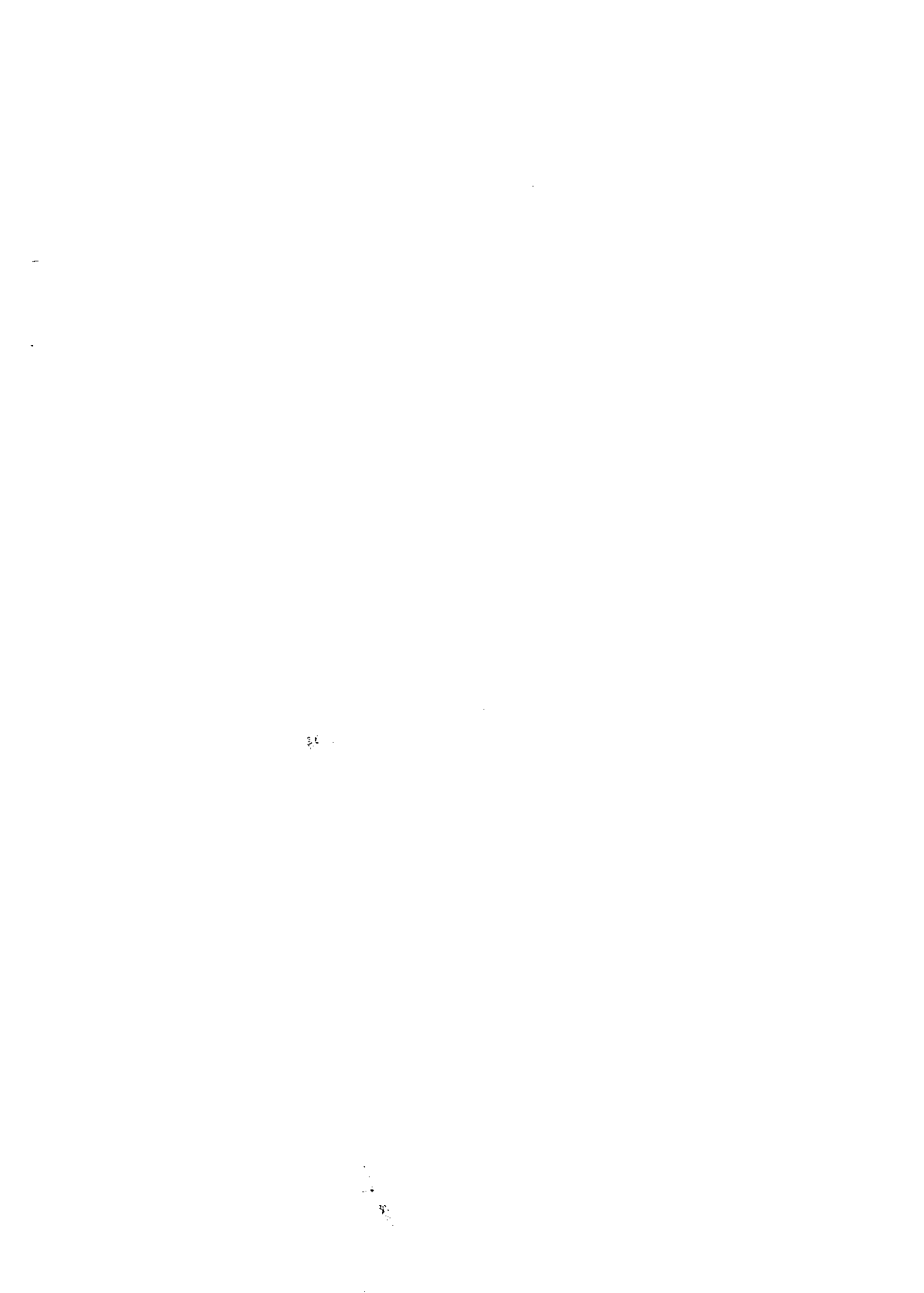
## فهرست الخرائط

العنوان	الرقم
101 ..... توزيع كثافة السكان العامة في العالم (نسمة / كم <sup>2</sup> )	1
102 .... توزيع الكثافة البشرية في الوطن العربي والعالم الإسلامي (نسمة / كم <sup>2</sup> )	2
170 ..... معدل المواليد الخام في دول العالم (1995 - 2000)	3
171 .... معدل المواليد الخام في الوطن العربي والعالم الإسلامي (1990 - 1995)	4
181 ..... معدل الوفيات الخام في دول العالم (1995 - 2000)	5
182 ... معدل الوفيات الخام في الوطن العربي والعالم الإسلامي (1990 - 1995)	6
نسبة انتشار متلازمة العوز المناعي (الإيدز) لكل (100 000) نسمة في	7
185 ..... العالم حتى سنة (1996)	
188 ..... معدل وفيات الأطفال الرضع في دول العالم (1995 - 2000)	8
معدل وفيات الأطفال الرضع في الوطن العربي والعالم الإسلامي	9
189 ..... (1990 - 1995)	
195 ..... توزيع متوسط أمد الحياة في العالم (1995 - 2000)	10
220 ..... النسبة النوعية في الوطن العربي والعالم الإسلامي (1990 - 1995)	11
230 ..... توزيع نسبة السكان (أقل من 15 سنة) إلى حملة السكان في دول العالم	12
237 ..... نسبة العاملين بالزراعة من جملة القوى العاملة في دول العالم	13
238 ..... نسبة العاملين في النشاط الثاني (الصناعة) في دول العالم	14
239 ..... نسبة العاملين في النشاط الثالث (الخدمات) في دول العالم	15
279 ..... أنماط ايكorman الإقتصادية السكانية للعالم	16
280 ..... توزيع مناطق الغذاء في العالم	17

## فهرست الأشكال

العنوان	الرقم
62 ..... علاقة جغرافية السكان بالعلوم ذات الإهتمام بالظاهرة السكانية	1
132 ..... تطور سكان العالم حسب القارات (1650 - 2000)	2
143 ..... تقديرات سكان العالم والقارات (2000 - 2025)	3
تقدير عدد سكان العالم حتى سنة (2025) تقدير عال وتقدير متوسط وتقدير منخفض	4
تطور سكان العالم (العالم - العالم النامي - العالم المتقدم - الأقطار الفقيرة) (2000 - 2025)	5
معدل انتشار عدوى الإيدز في العالم لكل (100 000) نسمة حتى عام (1996)	6
186 ..... نسبة الإعالة في (الصين - اليابان - أقطار متقدمة غربية) (1950 - 2050)	7
223 ..... النماذج الرئيسية للأهرام العمرية النوعية للسكان	8
225 ..... هرم السكان في اليمن (1990 - 2000)	9
226 ..... هرم السكان في الكويت (1990 - 2000)	10
227 ..... متوسط سني الدراسة في أقطار مختارة (1990)	11
254	





## مقدمة

تناول هذا الكتاب الموضوعات الأساسية التي تشكل المنهج العلمي الجغرافية السكان في تسعة فصول، تناولت الثلاثة الأولى منها الإهتمام بموضوع السكان في الماضي والحاضر، اعتقاداً بأن للخلفية التاريخية دور في كشف البعد التاريخي لاهتمام الأمم والجماعات البشرية بقضية حجم السكان، والرغبة في أو الخوف من زيادة عددهم. وبموضوع جغرافية السكان، المفهوم والمنهج إذ لا بد من تحديد مفهوم هذا الحقل العلمي وتحديد منهجه بدقة لمعرفة علاقاته مع الجغرافية والعلوم الأخرى، وبموضوع مصادر جغرافية السكان فلا بد من التعرف بهذه المصادر ومدى دقتها وإمكانية الاعتماد عليها فهي تشكل صعوبة معروفة في الأقطار النامية، من ذلك نرى أن جميع النظريات الديموغرافية عرضة للتبدل عندما يمحى الوقت للحصول على بيانات دقيقة حول الواقع الديموغرافي لهد الأقطار باعتبارها تشكل (83%) من سكان العالم حالياً فليس من المعقول الركون إلى نظريات استندت إلى واقع سكان سدس الأرض.

وتناولت النصوص الأخرى التوزيع الجغرافي للسكان وتغير السكان والحركة الحيوية والحركة المكانية وتركيب وتكوين السكان وشعرنا بضرورة أن نختم الكتاب بفصل عن السياسة السكانية وعن واقع هذه السياسة على الصعيد العام والوطن العربي فهي اليوم من المسائل الديموغرافية المطروحة على طاولة النقاش.

ولأجل توسيع فرصة الإستفادة من الكتاب فقد أضفنا إليه ملحقاتاً إحصائياً عن أحدث البيانات الديموغرافية للعالم لقراراته وأقطاره ولا بد من الإشارة إلى أن معظم الأمثلة والتطبيقات جاءت من الواقع العربي، وإلى أننا وضعنا تقديراتنا لسكان الوطن العربي لكل ستة من سنوات هذا القرن.

نرجو أن نكون قد وفقنا في إضافة مرجعاً علمياً إلى المكتبة الجغرافية العربية بأحدث الإحصاءات وباسقاطات لعام (2025).

المؤلف

جامعة الكوفة - العراق

1 حزيران 1999



## الفصل الأول

### الإهتمام بموضوع السكان في الماضي والحاضر

#### 1 - الإهتمام بموضوع السكان في الماضي :

##### 1 - 1 - الخلفية التاريخية :

تفيد الخلفية التاريخية في إلقاء الضوء على بدايات الإهتمام بعدد السكان في المجتمع وبجملته خصائصهم في توزيعهم ما بين الذكور والإناث وما بين الأطفال والصغار والشباب والمسنين من الشيوخ والعجائز، وتفيد في محاولة معرفة الضرورة التاريخية لهذا الإهتمام وكيفية تطوره وتحديد مراحل هذا التطور حتى تبلور منهج الجغرافية في دراسة عدد السكان وجملة خصائصهم الحيوية والإجتماعية في ما يسمى بجغرافية السكان geography of population والتي تشكل اليوم حقلاً علمياً متميزاً تخصصياً في الدراسات السكانية population studies، وهي تضم إلى جانب جغرافية السكان إقتصاديات السكان population economies وعلم إجتماع السكان - population sociology وعلم الديموغرافية demography وغيرها وسيأتي التعريف بها لاحقاً.

لقد كان عدد السكان وتوزيعهم - حسب النوع، ذكوراً وإناثاً، وحسب العمر، الأطفال والصغار والمسنين - من الأمور التي اهتم بها رجال الحكم والفكر واسترعت أنظارهم منذ العصور القديمة، والذي يلاحظ أن نواة النظريات السكانية المعروفة قد وجدت لها أوليات في كتابات الفلاسفة والمفكرين القدماء، وقد دلت التنقيبات والبقايا الأثرية للحضارات العراقية والمصرية القديمة وحضارات الصين والهند على إهتمام هذه الأمم بعدد السكان ومعرفة الشباب منهم على وجه الخصوص ولربما حصل هذا الإهتمام لأغراض حربية ولمعرفة القوى القادرة على العمل والبناء والإنتاج إذ أن معرفتها تقود إلى إمكانية حساب الغلال الزراعية وتقديرها ومن ثم تحديد الضرائب.

كانت الرغبة السائدة لدى جميع الأمم قديماً هي في الزيادة في عدد السكان، كما يشير إلى ذلك تراث المعرفة الإنسانية، حتى شاعت الأفكار بأن الزيادة في السكان خير وبركة وإنما عامل على البقاء والقوة والتقدم وأن من ينجب أطفالاً عديدين يقدم خدمة جليلة للمجتمع وهو أكثر نفعاً من الأعزب الذي يخشى الزواج خوفاً من كثرة النسل، وأكثر نفعاً من المتزوج الذي لا ينجب أطفالاً، وبالتالي لا يخلق أثراً يفيد به المجتمع. ولا زالت آثار هذا الموقف التاريخي تخلق عقدة صعبة، عقدة نفسية، وضعفاً نفسياً لدى غير القادرين على الإنجاب أمام الناس رغم التطور الحضاري الذي حصل والذي يفترض منه تبدل النظرة إلى موضوع الإنجاب نسبياً. ولا تزال كثرة النسل والزواج المبكر من الأمور المرغوبة لدى غالبية أمم العالم إلى اليوم ما عدا التحول الذي حصل لدى أمم القارة الأوروبية، وأمم أمريكا الشمالية وأستراليا بفعل التحولات الاقتصادية الإجتماعية التي مرت بها خلال تاريخها منذ الثورة الصناعية.

لقد تبدل موقف الإنسان الأوروبي من الإنجاب والتناسل تماماً منذ القرن التاسع عشر تقريباً - وعلى وجه الخصوص موقف إنسان المدينة - فقد أصبح الكثير من الأوروبيين يخشون كثرة النسل ويقلقون منه باعتبارها تقود إلى فقدان نسبة كبيرة من الرفاه، أو تؤدي بهم إلى الفقر وإلى الكثير من المشاكل، الأمر الذي شجع على ظهور موانع الحمل. ومجمل القول أن الفكر الإنساني بشكل عام يعد التناسل أمراً طبيعياً بل واجباً مقدساً ليس للإنسان الحق أن يناقش أو يشك فيه «الساعاتي ولطفي - 1971». وهذا دون شك موقف صحيح إذ أن التناسل هو الأساس في حركة تجديد الأجيال وإستمرار المجتمع البشري على البقاء.

سنستعرض بعض الإهتمامات بموضوع السكان في الحضارات القديمة وبصورة

موجزة :

### 1-1-1 - حضارة العراق القديم :

تشير المصادر التاريخية إلى أن المنطقة التي يطلق عليها اليوم جنوب غربي آسيا كانت مركز الشؤون البشرية، حسبها وصل إلينا من معرفة آثارية، لأكثر من ثلاثة آلاف عام تمثل نصف الزمن الذي انقضى منذ بداية التاريخ المكتوب حتى الآن والذي يقدر بما لا يقل عن ستة آلاف عام «ديورانت - 1988». فعلى هذا الجزء من العالم الأهل بالسكان

وبالثقافات المتباينة نشأت الزراعة والتجارة وعلوم الرياضة والطب والهندسة والفلك وعرفت الحروف الهجائية والكتابية وفرضت ضريبة الدخل .

#### - السومريون :

ويصدد السومريين كان يقوم إلى جانب النظام الملكي الإقطاعي في بلادهم طائفة من القوانين تستند إلى مواقف كثيرة من عصر أور - انجور وونجي اللذين جمعا قوانين أور ودونوها فكانت هي المعني الذي استمد منه حمورابي شريعته الذائعة الصيت . لقد شمل القانون السومري العلاقات التجارية كما شمل العلاقات الزوجية والجنسية بوجه عام ونظم شؤون القروض والعقود والبيع والشراء والتبني والوصية بكافة أنواعها «ديورانت - 1988» . وقد أجاز هذا القانون تعدد الزواج فللرجل الحق أن يتخذ له زوجة ثانية عند انحراف زوجته أخلاقياً، ومن الأخلاقيات السومرية أن ينتظر من المرأة أن تلد لزوجها وللدولة كثيراً من الأبناء ! فإذا كانت عاقراً جاز طلاقها لهذا السبب وحده، أما إذا كرهت أن تقوم بواجبات الأمومة فكانت تقتل غرقاً، وكان للآباء إذا تبرؤا منهم علناً أن يحملوا ولاة الأمور على نفيهم من المدينة . «ديورانت - 1988» .

#### - البابليون :

لقد كانت أعمال حمورابي كثيرة، وتشريعه الجامع واحداً من هذه الأعمال وقد ضم (285) قانوناً رتب ترتيباً يكاد يكون هو الترتيب العلمي الحديث فقسمت إلى قوانين بالأموال المنقولة وبالأموال العقارية وبالتجارة والصناعة، وبالأسرة وبالأضرار الجسمية وبالعمل . ويصدد الأخلاقيات ذات النتائج على الواقع الديموغرافي نذكر أن زواج البابلي يقتصر على زوجة واحدة عادة، وكان عقم الزوجة مما يجيز طلاقها وبذلك يشير القانون «إذا لم تكن سيدة حريصة على أداء واجبها، مهملة لشؤون بيتها مستخفة بأطفالها وجب أن تلقى في الماء . . .» «ديورانت - 1988» .

#### - الآشوريون :

ويتوزع المجتمع الآشوري في (5) طبقات : الأعيان، ورجال الصناعة المنتظمون في نقابات، وأرباب المهن والحرف والعمال غير المهرة وهم الأحرار من صناعات المدن وزراع

الريف، والأقنان المرتبطين بأرض المزارع الكبرى، والأرقاء وأسرى الحروب أو سجناء الديون. وكان هذا المجتمع يشجع على الإكثار من النسل بقوانينه الأخلاقية وبما سنه في الشرائع شأنه في ذلك شأن جميع المجتمعات العسكرية، فكان الإجهاض عندهم جريمة يعاقب عليها بالإعدام، وكانت المرأة التي تجهض نفسها وحتى المرأة التي تموت وهي تحاول إجهاض نفسها تحرق بعد موتها. لقد كانت منزلة النساء في آشور أقل منها في بابل، وفي الوقت الذي يشدد فيه القانون والعرف على انحراف المرأة فهو كاد يميز ذلك للرجل، وبشكل عام كانت قوانين الزواج في آشور مثل تلك التي سادت في بابل سوى أمراً واحداً وهو أن الزواج في كثير من الأحيان شراءً بسيطاً، وأن الزوجة كثيراً ما كانت تعيش في منزل أبيها ويزورها الزوج من حين إلى آخر.

تفيد هذه الإشارات الموجزة التي تم اختيارها في أن الحضارة العراقية التي انتشرت في مواقع جغرافية عديدة من جنوب العراق ووسطه وشماله قد استندت في تنظيم العلاقات الاجتماعية والإقتصادية بين الناس إلى حملة من التشريعات والقوانين كان الكثير منها يخص الزواج والطلاق والأسرة وتعدد الزوجات والتبني وتربية الأبناء والإجهاض وتخص العمل والأضرار الجسمية الحاصلة بسببه وغيرها مما له نتائجه على الواقع الديموغرافي، وقد سادت في مجمل هذه الحضارة الأفكار التي تشجع على الزواج وعلى الإنجاب والنسل وكثرة العدد بشكل واضح.

### 1-1-2 - حضارة مصر القديمة :

إن الحضارة المصرية التي تمتد إلى بضعة آلاف من السنين لما قبل التاريخ الميلادي قد أثرت تطوراً كبيراً في مجالات الحياة كافة، العملية والفكرية، واستندت إلى تنظيمات سياسية وإدارية وإلى تشريعات إجتماعية وإقتصادية وارتقت فيها الفلسفة والعلوم والآداب والفنون والصناعة والزراعة.

وبصدد الأخلاقيات ذات التأثير في الواقع الديموغرافي تذكر المصادر أن طبقات المسؤولين والاستقراطيين والأثرياء يميلون إلى تعدد الزوجات، أما عامة الشعب فيقتنعون بزوجة واحدة، وإن الحياة العائلية كانت منظمة ذات مستوى رفيع من الوجهة الأخلاقية ومن حيث سلطان الأبوين، وكان الطلاق نادراً إلا في عهد الاضمحلال، وكان في مقدور الزوج أن يخرج زوجته من داره دون أن يعوضها بشيء إذا انحرفت،

إما إذا طلقها لغير هذا السبب فكان عليه أن يخصص لها جزءاً كبيراً من أملاك الأسرة. ولعل سيطرة الأم على شؤونها الخاصة هي التي جعلت قتل الأطفال في مصر أمراً نادر الحدوث. ويرى «ديودور الصقلي» أن من خواص المصريين أن كل طفل يولد لهم يلقي حظه الكامل من التربية والرعاية، ويقول: إن القانون كان يقضي على الأب الذي يرتكب جريمة قتل طفله بأن يحتضن الطفل القتل ثلاثاً أيام وثلاث ليال كاملة، وكانت الأسر الكبيرة هي الشائعة، والأطفال تغص بهم الأكواخ والقصور على السواء، وكان الأثرياء منهم يلقون صعاباً جمة في إحصاء نسلهم. وكان الزواج مبكراً فالبنات يتزوجن من عمر (10) سنوات، وبما يذكر في التشجيع على النسل الفكرة الشائعة: «وإذا أردت أن تكون حكيماً فليولد لك ولد لتسر بذلك الآله...» «ديورانت - 1988».

ما كانت الأفكار المتفائلة تدوم في الفلسفة المصرية فقد حصل أن ظهرت الأفكار المتشائمة لاسيما في آخر أيام الدولة القديمة حيث دبّ الإنحلال وانتشر القحط والعنف والإضطراب والخلل في البلاد فيتمنى الحكيم «أبوورا» أن يقضي على الناس وأن لا يحصل في الأرض حمل وولادة وينقطع من الأرض الضجيج ويبطل منها النزاع، واضح من قول هذا الحكيم أنه قد شاخ وهرم وملّ الحياة وهو يحلم في آخر أيامه بملك فيلسوف ينجي الناس من الفوضى والظلم. «ديورانت - 1988».

وهكذا نخلص إلى أن ما شاع بين المصريين القدماء هو الزواج المبكر الذي يقود إلى أسر كبيرة والرغبة في الإنجاب وتعدد الزوجات لمن يستطيع إلى ذلك وسادت أفكار التفاؤل أكثر من غيرها بين عامة الناس والفلاسفة.

### 1- 1- 3 - حضارة فارس القديمة :

إن الشرائع والحكمة والقانون في بلاد فارس القديمة أكدت كلها على الحياة الزوجية وعلى النسل وكثرة الأبناء، فلم يشجع القانون على أن تبقى البنات عذارى، ولا أن يبقى العزاب من الرجال دون زواج، وكان يبيح تعدد الزوجات، وفي ذلك تقول الشريعة الابستاقية - إحدى شرائعهم القديمة - : «إن الرجل الذي له زوجة يفضل



كثيراً على من لا زوجة له، والرجل الذي يعول أسرة يفضل كثيراً على من لا أسرة له، والذي له أبناء يفضل على من لا أبناء له . . . » وكانت الأسرة لديهم أقدس النظم الإجتماعية .

ومما تشير إليه المصادر التاريخية أن من الأسئلة التي ألقاها «زرادنت» على «أهورا - مزوا» : أي إلهي خالق العالم المادي . . إلهي القدوس ! ما هو المكان الثاني الذي تحس الأرض فيه أنها أسعد ما تكون ؟ ويجيبه «أهورا - مزوا» عن سؤاله هذا بقوله : «إنه المكان الذي يشيد فيه أحد المؤمنين بيتاً في داخله كاهن، وفيه ماشية، وفيه زوجة، وفيه أطفال، وفيه أنعام طيبة، والذي تكثر فيه الماشية بعدئذ من التناج وتكثر فيه الزوجة من الأبناء، وينمو فيه الطفل» .

لقد كان الأبناء في هذا المجتمع كما كان الزواج من الشروط الأساسية للأجداد والكبار، فالذكور منهم ذوو فائدة إقتصادية لآبائهم وحرية للملوكهم، أما الإناث فغير مرغوب فيهن، ومن أقوال الفرس في هذا المعنى : «إن الرجال لا يدعون الله أن يرزقهم بنات والملائكة لا تحسبنهن من النعم التي أنعم بها على بني الإنسان» «ديورانت - 1988» .

وكان الملك يرسل الهدايا كل عام إلى الآباء الكثيри الأبناء وكان هذه الهدايا ثمناً لدمائهم يدفع مقدماً . وكان الإجهاض في تقدير أهل فارس القدماء أشد جرمأ من سائر الجرائم وكان عقابه الإعدام . ويذكر أنه ورد في أحد الشروح القديمة المسماة بالبندھش وصف لجملة وسائل لمنع الحمل ولكنها تحذر الناس الالتجاء إليها .

هكذا نلاحظ الكثير من الإهتمام في موضوعات ذات تأثير عن الواقع الديموغرافي في هذه الحضارة وما تم ذكره هو البعض من هذا الإهتمام .

#### 1 - 1 - 4 - الحضارة الهندسية :

ورد في الكثير من مصادر هذه الحضارة ما يؤكد اهتمام أمم الهند القديمة في العديد مما له تأثير على الواقع الديموغرافي منذ أقدم العصور . فالشرائع التي سادت في الهند الفيديا (2000 - 1000) ق . م، تشير إلى قواعد الزواج ومستوياته ورعاية الأبناء، فقد

تناول سفر «رج - فيدا» ذكراً للزواج المحرم وللتضليل وللإجهاض . . . كما أن تعدد الزوجات جائز وما يسجل للرجل بالفخر أن يعول زوجات كثيرات وأن ينقل إلى الخلف قوته، وللأرملة الحق بالزواج ثانية، هذا بعض ما كانت عليه الفيديّة، أما الأدب البوذي فيشير كثيراً إلى ألم الحياة وإلى متاعبها ومآسيها وأحزانها وإلى الرغبة الجنسية التي تقود إلى التناسل الذي يطيل من سلسلة الحياة ويضيف حلقة جديدة من الألم، إن هذا الأدب لا يشجع على الزواج وعلى التناسل بل يدعو إلى الحد من النسل الجديد وبذلك يباشر الإنسان الحد من آلام جديدة، لقد ارتسمت سلوكيات أتباع «بوذا» وأخلاقياتهم بالرقّة والوفاق والعطف على كل كائن حي وتحريم الذبح وأن يصونوا عفتهم وأن يجانبوا النساء ويعيشوا في طهر كامل.

أما الأدب الهندوسي الواسع الانتشار فقد أكد على النسل فقد ورد في تشريع «مانو» : بالنسل وحده يكمل الرجل فهو يكمل إذا أصبح ثلاثة، شخصه وزوجه وابنه، فليس الأبناء حسنة إقتصادية لأبائهم فحسب بل يعولونهم في شيخوختهم بغير أدنى تردد في هذا الواجب، بل هم إلى جانب ذلك سيمضون في عبادة الأسرة لأسلافها ويقدمون لأرواح هؤلاء الأسلاف طعاماً أنا بعد أن حتى لا تفنى أرواحهم إذا امتنع عنها الطعام، وبناء على ذلك لم يعرف الأدب الهندوسي ضبط النسل واعتبر الإجهاض جريمة تساوي في فداحتها جريمة قتل برهمي، نعم كان يحدث أحياناً أن تقضي الأمهات على الأجنة إلا أن ذلك نادر الوقوع لأن الوالد كان يسره أن ينسل الأبناء ويفخر إذا كان له منهم عدد كبير، وأن حنان الشيوخ على الصغار بين الهندوس لمن أجمل ظواهر المدينة الهندوسية.

ولم يكد الطفل عندهم يشهد النور حتى كان يأخذ أبواه في التفكير في زواجه، لأن الزواج في النظام الهندي، إجباري للجميع، والرجل الأعزب طريد الطبقات ليس له في المجتمع مكانة ولا اعتبار، كذلك بالنسبة للفتاة إن طال بها الأمد عذراء بغير زواج فذلك عار أي عار !! «ديورانت - 1988».

هكذا نلاحظ أن الأدب والتشريع السائد في حضارات هذه الأمة وفي معظم عصورها يشيد في غالبية الزواج وتكوين الأسرة وكثرة الأبناء ولا تؤثر حالات الترغيب بضبط النسل.

## 1-1-5- الحضارة الصينية :

إن تعاليم "كنفوشيوس" - رجل الحكمة - هي التي تغلبت على غيرها من تعاليم وشرائع، وما ورد في هذه التعاليم مما له علاقة بالحال الديموغرافي هو الاعتقاد بأن الطفل هو علة وجود الأسرة وكان الصينيون يرون أن الزيادة في أطفال الأسرة مهما حصلت منهم لا يمكن أن يزيدوا على الحد الواجب المعقول، ذلك أن الأمة معرضة إلى هجمات الغزاة فهي بحاجة إلى من يحميها، وأن الأرض خصبة غنية يجد ملايين الناس فيها كفايتهم، وإذا فرض أن اشتد تنازع البقاء بين الناس في الأسرة الكبيرة والبيئات المزدهمة فإن هذا التنازع نفسه سيقضي على أضعفهم ويحتفظ بأقدرهم على الحياة فيتضاعف عددهم ليكونوا دعامة قوية للأمة ومصدراً لعزة آبائهم وكرامتهم، وفي موضوع الإنجاب والتكاثر يقول «فينشيس» : «ثلاثة أشياء لا يليق صدورها من الآباء، وشرها كلها ألا يكون لهم أبناء».

إن مصادر المعرفة الصينية تشير إلى أن الصينيين يعدون امتناع الرجل عن الزواج عيباً خلقياً، وكانت العزوية جريمة في حق الأسلاف وفي حق الدولة وفي حق الجنس لا تغتفر حتى لرجال الدين. وكان الصينيون في أيامهم الأولى يعينون موظفاً خاصاً واجبه أن يتأكد من أن كل إنسان في الثلاثين من عمره متزوج وأن كل امرأة قد تزوجت قبل العشرين. كما تشير هذه المصادر إلى قلة ممارسة الطلاق. «ديورانت - 1988».

إن معظم السلوكيات ذات النتائج الديموغرافية قد جاءت في هذه الأمة وفي مختلف عصورها القديمة بما يشجع على التكاثر والاعتقاد بأن العنف البشري ينتهي وفق قانون البقاء للأصلح والأقوى، وأن الكثرة قوة على صعيد الفرد والأسرة والأمة، وبذلك نرى أن هذه الخلفية التاريخية كانت لدرجة كبيرة وراء الواقع الديموغرافي الحالي للصين.

## 1-1-6- حضارة اليابان القديمة :

تأثرت الأمة اليابانية بأخلاقيات الشرق كثيراً فتسربت إليها تعاليم بوذا وشرائع كنفوشيوس، وهي لم تختلف كثيراً في سلوكياتها عن أمم الشرق القديمة فقد أكد الأدب

الياباني على أن الأسرة هي المصدر الحقيقي للنظام الإجتماعي، ويصدد تعدد الزوجات فإن الرجل إذا ما كان من عامة الشعب فإنه في الأغلب أن يقتصر على زوجة واحدة. ولم تكن كثرة النسل تجد تشجيعاً في اليابان السامورية\* على خلاف ما رأيناه في أقدم عادات المجتمعات الشرقية وذلك لأنه لما تكاثر السكان أحست الجزر الصغيرة أنها قد ازدحمت بأهلها، وأصبح من عوامل السمعة الحسنة للرجل من طائفة «السيافين» ألا يتزوج قبل سن الثلاثين وألا ينجب من الأطفال أكثر من اثنين، ومع ذلك كان ينتظر من كل رجل أن يتزوج وأن ينسل الأبناء، فإذا تبين العقم من زوجته كان من حقه طلاقها. «ديورانت - 1988».

إن هذه الإشارات في الاخلاقيات والسلوكيات اليابانية القديمة تؤثر استيعاب الفلسفة اليونانية للواقع الجغرافي الذي تعيشه الأمة فهو واقع جزري محدود المساحة ومحدود الموارد وفق تقنيات الماضي، فلا بد أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار، فجاء تعطيل الزواج وتأخيره عاملاً في تعقيد متوسط العمر الإنجابي، وبالتالي أحد وسائل ضبط النسل وتحديدده، على أن هذه الفلسفة أكدت على موضوع ضرورة التناسل لأجل بقاء الأمة واستمرارها وإحلال الأجيال الجديدة محل الأجيال القديمة، فالنص الذي ذكرناه واضح في تحديد سياسة سكانية تتناسب مع الواقع الجغرافي حينذاك.

### 1-1-7 - الحضارة اليونانية :

يؤثر التراث الواسع والكبير للأمة اليونانية إلى اهتمامات متعددة بالكثير من جوانب الحياة وعلاقتها الإقتصادية الإجتماعية ذات التأثيرات والنتائج الديموغرافية، ونذكر أن القانون الاسبارطي الذي يعكس الطبيعة العسكرية لاسبارطية وحكامها وشعبها، قد اهتم كثيراً بتكوين الأمة القوية الشديدة البأس، والتي تستند في وجودها إلى الشباب الأقوياء الأصحاء، فقد أكد هذا القانون على التدريب على الرياضة وممارسة هذا النشاط من قبل أبناء المجتمع وبشكل خاص الصغار والأطفال ومن ثم الشباب، والرياضة هنا لا يقصد منها التسلية بل الرياضة التي تقود إلى الصبر وشدة التحمل وتقوية الجسد

\* السامورية : هي اليابان في العهد الذي ساد فيه السيفوريون أو طائفة السيافي المعروفين بأخلاقيات الطاعة وقد انتشرت فلسفتهم وأفكارهم منذ القرن الثامن.

والنفس . لقد كان الولد الأسبارطي يؤخذ من أسرته في السابعة من عمره لتكفل به الدولة وتقوم بتربيته تربية عسكرية صارمة .

ولأجل أن يكون شعب اسبارطة قوياً ، فكان لا يسمح بالأطفال الضعفاء ان يستمروا على قيد الحياة ، فكان يؤتى بكل طفل أمام مجلس من مجالس الدولة مكونة من مفتشين فإذا ظهر أن الطفل مشوه إلقى به من فوق قمة جبل « تيجيتس » ليلقى حتفه على الصخور عند سفوحه السفلى ، وكانت ثمة وسيلة أخرى للتخلص من الأطفال الضعفاء نشأت من العادة التي جرى عليها الاسبارطيون وهي تعويد أطفالهم تحمل المشاق وتعريضهم لمختلف الأجواء القاسية .

ولا يشجع القانون زواج الرجال الضعفاء لثلا ينجبوا أطفالاً ضعافاً ، فالدولة تشرف على الزواج ، وقد حددت أنسب سن للزواج وهي سن الثلاثين للذكور وسن العشرين للإناث ، وكانت العزوبية تعد جريمة ، فكان العزّاب يجرمون من الكثير من الحقوق ومن بينها يجرمون من حق الانتخاب . ولم يكن العار الذي يلحق بمن يتزوجون ولا يلدون ليقل كثيراً عن العار الذي يلحق بالعزّاب ، وكان من لا أبناء لهم من الذكور غير خليقين بذلك الإجلال الديني الذي يقدمه الشبان الاسبارطيون لمن هم أكبر منهم سناً ، وكان الطلاق نادراً في اسبارطه لا يشجع عليه القانون ولا المجتمع .

وفي أثينا كان ينتظر من كل مواطن أثيني أن يكون له أبناء ، وقد اجتمعت قوى الدين والملكية والدولة كلها لمقاومة العقم ، فإذا لم يكن للأسرة أبناء من نسلها كان التبني هو العادة المتبعة ، وفي الوقت نفسه كان القانون والرأي العام يبيحان قتل الأطفال كوسيلة مشروعة للحد من زيادة النسل ومنع تقسيم أرض الأسرة الزراعية تقسيماً يؤدي إلى الفاقة .

إن مبدأ الانتخاب الطبيعي الصارم عن طريق المنافسة ومعاناة صعاب الحياة وتقريض الضعاف إلى أسباب الموت من الوسائل التي جعلت شعب اليونان شعباً سليماً قوياً ، ويكاد فلاسفة اليونان يجمعون على تحبيذ النسل القومي فقد نادى أفلاطون بتعريض جميع الأطفال الضعفاء ومن يولدون من أبوين منحطين أو طاعنين في السن إلى الجو القاسي ، وقد دافع أرسطو طاليس عن الإجهاض بحجة أنه أفضل من قتل

الأطفال بعد ولادتهم، ولم يكن قانون «أبقراط» الطبي يسمح للطبيب أن يجهض الحامل ولكن القابلة اليونانية كانت تحذف هذه العملية ولا تجد قانوناً يحول بينها وبين ممارسة هذه العملية. والحقيقة ليست ثمة شواهد تشير إلى ممارسة اليونان لوسائل منع الحمل.

وبشكل عام لا تشجع القوانين والأخلاقيات والقيم على العزوبة ولكن رغم ذلك كان الأثيني يحاول أن يبقى عازباً ولو لفترة من شبابه، وكان الطلاق ظاهرة إعتيادية وهي غير محسبة إجتماعياً، لكن أباح القانون تعدد الزوجات وذلك بفعل كثرة من قتل في الحروب من الذكور.

ولابد من الإشارة إلى مسألة «الحجم الأمثل للسكان» التي ورد ذكرها في جمهورية أفلاطون حيث أن هذا الحجم هو الأساس في تحقيق الحياة السياسية والاقتصادية المثلى، وهذا الحجم هو (5040) نسمة وهو العدد الذي يكفي لحالات السلم والحرب ويغطي احتياجات القطاعات الاقتصادية المتنوعة كذلك احتياجات الإدارة العامة، وهو عدد قابل القسمة على (12) فما عدد سكان كل منه (420) نسمة، وإذا ما زاد حجم السكان على ذلك فسوف تعوق الزيادة حكم المدينة حكماً صالحاً، من ذلك كان لابد من التقييد بالحجم الأمثل.

وعلى العكس من أفلاطون لم يحاول أرسطو أن يحدد رقماً معيناً للحجم الأمثل للسكان إلا أنه اعتقد إذا لم يحدد حجم السكان تحديداً مناسباً فستكون النتيجة الحتمية في انتشار الفقر الذي يقود إلى الفوضى والإضطرابات، من ذلك آمن كل من أفلاطون وأرسطو بتحديد النسل كما أشرنا إلى ذلك. وآمن الإغريق بضرورة التوسع والإستعمار أو الهجرة في حالة عدم إمكانية السيطرة على الزيادة السكانية، كما آمنوا بالتشجيع على الزواج وإنجاب الأطفال عند تناقص عدد السكان، وهو ما حصل في القرن الرابع قبل الميلاد.

هكذا نلاحظ الكثير من السياسات السكانية التي مارسها الشعب اليوناني وكانت تعكس الظروف التاريخية التي مر بها، ولعل «مالثوس» استند في نظريته كثيراً على موقف الفلاسفة الإغريق من خطر الزيادة السكانية، من ذلك ظهرت في هذه الأمة